

أضواء البيان

@ 106 @ منهم بعض الشيء فإنهم يتداركونه بصدق الإنابة إلى الله حتى يبلغوا بذلك درجة
أعلا من درجة من لم يقع منه ذلك . كما قال هنا : { وَعَصَاكَ أَدَمُ رَبَّهُ فَوَعَاوَى } ثم
أتبع ذلك بقوله : { ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً } يدل على أن أبانا
آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ليس من الرسل الذين قال الله فيهم { فَاصْبِرْ كَمَا
صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } وهم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ،
ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : هم جميع الرسل . وعن ابن عباس وقتادة { وَلَمْ نَجِدْ
لَهُ عَزْماً } أي لم نجد له صبراً عن أكل الشجرة ومواطبة على التزام الأمر . وأقوال
العلماء راجعة إلى هذا ، والوجود في قوله : { لَمْ * نَجِدْ } قال أبو حبان في البحر :
يجوز أن يكون بمعنى العلم ، ومفعولاه { لَهُ عَزْماً } وأن يكون نقيض العدم . كأنه قال
: وعند مناله عزماً اه منه . والأول أظهر ، والله تعالى أعلم . قوله تعالى : { وَإِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى } . ذكر
جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى . أي
أبى أن يسجد . فذكر عنه هنا الإباء ولم يذكر عنه هنا الاستكبار . وذكر عنه الإباء أيضاً
في (الحجر) في قوله : { إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } .
وقوله في آية (الحجر) هذه { أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } يبين معمول (أبى)
المحذوف في آية (طه) هذه التي هي قوله { إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى } أي أبى أن
يكون مع الساجدين ، كما صرح به في (الحجر) وكما أشار إلى ذلك في (الأعراف) في قوله
: { إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ } وذكر عنه في سورة (ص) الاستكبار
وحده في قوله : { إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } ، وذكر
عنه الإباء والاستكبار معاً في سورة (البقرة) في قوله : { إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } . وقد بينا في سورة (البقرة) سبب
استكباره في زعمه وأدلة بطلان شبهته في زعمه المذكور . وقد بينها في سورة (الكهف) كلام
العلماء فيه . هل أصله ملك من الملائكة أولاً ؟ .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ } صرح في غير هذا
الموضع أن السجود المذكور سجده الملائكة كلهم أجمعون لا بعضهم ، وذلك في قوله